مع المعجم الوسيط في محاسنه

الأستاذ إدريس العلمي - الدار البيضاء

للمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة 1960 محاسن كثيرة امتاز بها على غيره من المعاجم سواء منها القديمة والحديثة مما يجعله مرجعا لا يستغنى عنه في مجال شرح مفردات اللغة العربية . ولا نقصد في هذه العجالة أن نستقصي ما اختص به هذا المعجم القيّم من مزايا ومحاسن فاننا كما سبق لنا أن قلنا فيما نشرناه بهذه المجلة تحت هذا العنوان لم نتفرغ لنقده نقدا موضوعيا يجلو كل ماله من المحاسن وكل ما عليه من المآخذ وإنما هي ملاحظات تظهر لنا عندما نلجا الى هذا المعجم ليسعفنا بشرح لفظ أو تدقيق معنى من معانيه فنقيّدها مساهمة منا في الجهاد العظيم المبارك الذي يقوم به رجال اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها خدمة للغة الضاد .

ولقد لاحظنا بصفة عامة من خلال مراجعاتنا الكثيرة للمعجم الوسيط مصداق ما قاله الدكتور ابراهيم مدكور الامين العام للمجمع في الكلمة التي صدر بها هذا المعجم فهو كما قال : "... ولا سبيل الى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية ، فهو دون نزاع أوضح ، وأدق ، وأضبط ، وأحكم منهجا ، وأحدث طريقة ، وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين الى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الاسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة . ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها . وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها "والمجمع كما قال الدكتور منصور في هذا المعجم «توسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا الى الاخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة . وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة . ففتح باب الوضع للمحدثين .

•أعيد طبعه مصححا منقحا عام 1975 - (اللسان العربي)

شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء ، وعمّم القياس فيما لم يقس من قبل ، وأقر كثيرا من الالفاظ المولّدة والمعربة الحديثة وشدد في هجر الحوشي والغريب " .

وانه ليسعدنا أن نتمكن في هذه العجالة من أن نسوق بعض الامثلة الشاهدة على صحة كلام الدكتور ابراهيم مذكور مما عثرنا عليه صدفة أثناء مراجعاتنا للمعجم لا بقصد النقد كما وضحنا ذلك من قبل ولكن استجلاء لمعاني بعض الالفاظ التي غمضت علينا .

فمما نستحسنه في "المعجم الوسيط" هو انفراده دون سائر المعاجم بتدقيق معاني بعض الالفاظ القديمة تدقيقا صحيحا يزيدها وضوحا ويفي بمدلولها كل الوفاء. ومن الامثلة على ذلك شرحه لفعل "حدىء عليه "كما يلي : "استمر في الحدب عليه ونصره ، يقال (حدثت المرأة على ولدها)" . وهو في رأينا الشرح الصحيح الكامل الوافي كل الوفاء بمدلول فعل "حدىء" الذي مكث زمنا طويلا يتقلب في بطون المعاجم بشرح ناقص جعله طوال قرون مجرد مرادف لفعل "عطف" و "نصر" نازعا عنه الميزة التي تميّزه عن "عطف" و "نصر" وترقي به عن المرادفة وهي ميزة "الاستمرار" التي لا نجدها في غير "المعجم الوسيط" فقد ورد شرح فعل "حدىء عليه" في "لسان العرب" لابن منظور وفي "تاج العروس على شرح القاموس" كما يلي : "حدب عليه وعطف عليه ونصره ومنعه من الظلم" .

ويؤيد مجمع اللغة العربية في شرحه الموفّق المتضمن معنى الاستمرار أن أصل كلمة "حدىء – "أو تركيبها كما قال صاحب "التاج" – "يدل على الملازمة ويتبيّن ذلك من قولهم (حدىء بالمكان) إذا أقام به ولزمه . والمجمع شرحه هذا قد تدارك هذه الدرة النفيسة النادرة من الضياع بعدما بخستها المعاجم قيمتها وغضت من قدرها وهي يد أخرى للمجمع على اللغة العربية التي هي في حاجة الى هذه المفردة بمعناها الدقيق الصحيح الكامل الذي جلاه المجمع أكثر مما هي بحاجة اليها بالمعنى الوارد في المعاجم والذي لا تعدو به أن تكون مرادفة لفعل "عطف" من جملة مرادفاته العديدة المتداولة .

ومما نستحسنه كذلك في شرحه فعل "حدىء عليه" إغفاله معنى "غضب عليه" الذي يجعله من الاضداد وهو وارد ضمن شرح هذا الفعل في "اللسان" وفي "التاج" وفي "متن اللغة" وقد سبق لنا في غير هذا البحث أن عبرنا عن رأينا في الاضداد وقلنا بوجوب إزالة الضديّة من معانيها بالاقتصار في شرحها على أحد المعنيين المتضادين والاجتزاء بالمعنى المشهور الشائع في مادة اللفظ اللغوية كلها يعني المتردد في جميع مفردات أسرته . ونحن نصفق لكل معجم وفق الى نزع الضدية عن لفظ من الاضداد توفيق "المعجم الوسيط" في محو ضدية "حدىء عليه" .

ومما نستحسنه أيضا ازالته ضدية "دأدأ" التي أحسن في شرحها باقتصاره على ما يلي :

"دأدأ : أسرع : وعدا أشد العدو . ودأدأ في أثره : تبعه مقتفيا له ، ودأدأ القوم تزاحموا وأحدثوا جلبة ودأدأ الشيء : حركه ودحرجه ودأده غطّاه" . فبهذا الشرح عمل "المعجم الوسيط" على اجتناب الالتباس الناشيء عن معنى الضد الوارد ضمن شرح هذه المفردة في جميع المعاجم العربية ، فقد ذكر (لسان العرب) و (تاج العروس) و (متن اللغة) بهذا الصدد ما يلي : و"دأدأ الشيء حركه وسكّنه" .

ومما نستحسنه أيضا في "المعجم الوسيط" أنه انفرد دون سائر المعاجم بإضافة "أجنأ الشيء : عطفه "في مادة : "جنأ" التي لم يرد ضمن شرحها في "اللسان" ولا في "التاج" هذا المعنى الا في صيغة اسم المفعول من المزيد الرباعي "أجنأ" وذلك في قولهما : "و المُجنأ ،

بالضم: الترس لاحديدابه. قال أبو قيس بن الاسلت السلمي:

أحفزها عنّي بذي رونـق
مُهنّد . كاللمع قطّـاع
صدق. حسام. وادق حده
ومُجنأ أسمر . قـراع

والمجمع بإيراده هذا الفعل الرباعي بهذا المعنى قـد أمد لغة التقنيات الصناعية بمفردة قيّمة صالحة لتتخـذ مدلولا اصطلاحيا في ميدان الصناعة والتصنيع .